سالازار وهجرة اليهود الى البرتغال
(1939–1945)

الباحث الأول:
محمد خالد إبراهيم

الباحث الثاني:
أ.د. حارث عبدالرحمن الطيف
جامعه تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

شهدت أوروبا خلال فترة ما بين الحربين العالميتين، وتحديداً مع صعود الأنظمة الشمولية، موجات متعاقبة من النزوح الجماعي والاضطهاد السياسي والعرقي. وفي خضم هذه الاضطرابات، برزت البرتغال تحت حكم أنطونيو دي أوليفيرا سالازار كفاعل رئيسي على الساحة الإيبيرية والأوروبية، حيث اتخذت مواقف حاسمة تجاه حدثين تاريخيين بارزين: الحرب الأهلية الإسبانية (1936–1939) ومأساة الهجرة اليهودية خلال الحرب العالمية الثانية (1939–1945). يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل موقف سالازار ونظامه من هذين الحدثين، مستكشفاً الدوافع والأبعاد السياسية والإنسانية التي شكلت قراراته.

فيما يتعلق بالحرب الأهلية الإسبانية، يكشف البحث عن دعم سالازار الصريح والفعال للطرف القومي بقيادة الجنرال فرانشيسكو فرانكو، ويوضح البحث كيف أن هذا الموقف كان له أثر عميق على الأوضاع الداخلية في البرتغال، حيث استغل سالازار التهديد الشيوعي المزعوم لتعزيز قبضته على السلطة، وتصفية معارضيه السياسيين، وترسيخ أسس دولته الشمولية. أما في قضية الهجرة اليهودية، فيقدم البحث صورة أكثر تعقيداً وتناقضاً لموقف سالازار، إذ يوضح البحث أن سالازار، على الرغم من تحفظاته الأولية ومحاولاته لتقييد الهجرة، وافق في النهاية تحت ضغط الظروف الإنسانية والضغوط الدولية على منح تأشيرات العبور لعشرات الآلاف من اللاجئين. ويسلط البحث الضوء على الدور الإنساني الذي لعبه بعض الدبلوماسيين البرتغاليين، الذين تحدوا تعليمات حكومتهم أحياناً لإنقاذ أكبر عدد ممكن من الأرواح. ومع ذلك، لا يغفل البحث عن الإشارة إلى أن سياسة سالازار كانت مدفوعة أيضاً بالبراغماتية، حيث سعى للحفاظ على حياد البرتغال وعلاقاتها مع كل من الحلفاء والمحور، واستخدم قضية اللاجئين كورقة سياسية لتحقيق هذا التوازن الدقيق. ومع انتهاء الحرب، تحولت البرتغال من ملجأ مؤقت إلى محطة انطلاق لموجة هجرة جديدة للناجين من المحرقة، الذين توجه الكثير منهم إلى الولايات المتحدة بحثاً عن مستقبل جديد.

الكلمات المفتاحية: النزوح الجماعي، البرتغال، الأسبان، اليهود، المحرقة، الحرب العالمية الثانية.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

Salazar and the Jewish Emigration to Portugal (1945-1939)

Researcher: Mohammed Khaled Ibrahim
Dr. Harith Abdulrahman Al-Tayef
Tikrit University/ College of Education for Human Sciences

Abstract:

During the interwar period, particularly with the rise of totalitarian regimes, Europe witnessed successive waves of mass displacement and political and ethnic persecution. Amidst this turmoil, Portugal, under António de Oliveira Salazar, emerged as a key player on the Iberian and European stage, taking decisive stances on two pivotal historical events: the Spanish Civil War (1936-1939) and the tragedy of Jewish emigration during World War II (1939-1945). This research examines and analyzes Salazar's and his regime's positions on these two events, exploring the political and humanitarian motivations and dimensions that shaped his decisions.

Regarding the Spanish Civil War, the research reveals Salazar's explicit and active support for the nationalist side led by General Francisco Franco. It demonstrates how this stance had a profound impact on the internal situation in Portugal, where Salazar exploited the perceived communist threat to consolidate his grip on power, eliminate his political opponents, and entrench the foundations of his totalitarian state. Regarding Jewish emigration, the research presents a more complex and contradictory picture of Salazar's position. It shows that, despite his initial reservations and attempts to restrict emigration, Salazar ultimately agreed, under humanitarian and international pressure, to grant transit visas to tens of thousands of refugees. The research highlights the humanitarian role played by some Portuguese diplomats, who sometimes defied their government's instructions to save as many lives as possible. However, the research also points out that Salazar's policy was driven by pragmatism. He sought to maintain Portugal's neutrality and its relations with both the Allies and the Axis powers, using the refugee issue as a political tool to achieve this delicate balance. With the end of the war, Portugal transformed from a temporary refuge into a launching pad for a new wave of Holocaust survivors, many of whom headed to the United States in search of a new future.

Keywords: mass emigration, Portugal, Spaniards, Jews, Holocaust, World War II.

المقدمة:

في منعطف حاسم من تاريخ أوروبا الحديث، وبينما كانت القارة العجوز تستعد لدخول أتون الحرب العالمية الثانية، شهدت شبه الجزيرة الإيبيرية أحداثاً جساماً كان لها تأثير عميق ليس فقط على مصير دولها، بل على مجرى التاريخ الأوروبي بأسره. فمن ناحية، اندلعت الحرب الأهلية الإسبانية (1936–1939) كصراع دموي بين أيديولوجيات متناحرة، معلنة عن المواجهة الحتمية بين الفاشية والديمقراطية والشيوعية. ومن ناحية أخرى، ومع تمدد الرايخ الثالث وبدء اضطهاده الممنهج لليهود، بدأت واحدة من أكبر مآسي النزوح القسري في التاريخ، حيث بحث ملايين البشر عن ملجأ من الإبادة. في قلب هذه الزوبعة، وقفت البرتغال، الدولة التي حكمها بقبضة من حديد أنطونيو دي أوليفيرا سالازار، لترسم لنفسها مساراً فريداً ومثيراً للجدل. لقد شكل موقف سالازار من الحرب الأهلية الإسبانية ومن قضية الهجرة اليهودية خلال الحرب العالمية الثانية موضوعاً خصباً للبحث التاريخي، نظراً لما يكشفه من تعقيدات السياسة الدولية، وتداخل المصالح القومية مع المبادئ الإنسانية، والطبيعة المتناقضة للأنظمة السلطوية.

يكتسب هذا البحث أهميته من خلال تسليط الضوء على دور البرتغال كلاعب محوري خلال هذه الفترة الحرجة. فعلى الرغم من أن البرتغال لم تشارك مباشرة في الحرب العالمية الثانية، إلا أن موقعها الجغرافي وسياسة الحياد التي انتهجها سالازار جعلت منها ساحة خلفية للصراع، وملجأً للاجئين، ومركزاً للجاسوسية والمؤامرات الدولية. إن فهم قرارات سالازار وسياساته لا يساعد فقط على إماطة اللثام عن فصل مهم من تاريخ البرتغال، بل يقدم أيضاً منظوراً أوسع لفهم الديناميكيات التي حكمت العلاقات الدولية في تلك الحقبة. كيف يمكن لنظام سلطوي، يتشارك في بعض سماته مع الأنظمة الفاشية، أن يلعب دوراً حيوياً في إنقاذ عشرات الآلاف من ضحايا الفاشية؟ وكيف استطاع سالازار، السياسي المحنك، أن يناور بين ضغوط الحلفاء والمحور، ويحافظ على استقلال بلاده ومصالحها في خضم حرب عالمية مدمرة؟ هذه التساؤلات وغيرها تشكل جوهر الإشكالية التي يسعى هذا البحث إلى معالجتها.

يهدف البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المترابطة. أولاً، يسعى إلى تحليل موقف سالازار من الحرب الأهلية الإسبانية، وتحديد الدوافع الأيديولوجية والاستراتيجية التي أدت إلى دعمه القوي للجنرال فرانكو. وسيتناول هذا الجزء بالدراسة أشكال الدعم المقدم، وتأثير هذا الموقف على العلاقات البرتغالية–الإسبانية وعلى الوضع الداخلي في البرتغال. ثانياً، يهدف البحث إلى استكشاف سياسة سالازار تجاه الهجرة اليهودية، مبرزاً التناقض بين الإجراءات التقييدية الأولية والانفتاح النسبي الذي أبدته البرتغال لاحقاً. وسيركز هذا المحور على تحليل العوامل التي أثرت في هذا التحول، بما في ذلك الضغوط الدولية، والاعتبارات الإنسانية، والدور الذي لعبه الدبلوماسيون البرتغاليون. ثالثاً، يسعى البحث إلى تقديم قراءة نقدية لشخصية سالازار كقائد سياسي، من خلال تحليل قراراته في سياقها التاريخي، وتقييم إرثه فيما يتعلق بهذين الحدثين. ولتحقيق هذه

الأهداف، سيعتمد البحث على منهج تاريخي تحليلي، يستند إلى قراءة نقدية للوثائق والمصادر الأولية المتاحة، بالإضافة إلى الاستعانة بالدراسات والأبحاث الأكاديمية الحديثة التي تناولت هذه الفترة.

ينقسم هذا البحث، بالإضافة إلى هذه المقدمة والخاتمة، إلى مبحثين رئيسيين. يتناول المبحث الأول موقف سالازار من الحرب الأهلية الإسبانية، حيث يبدأ بتحليل الأسباب التي دفعته لدعم القوميين، ثم يستعرض بالتفصيل أشكال الدعم العسكري والسياسي والاقتصادي الذي قدمه نظام سالازار لفرانكو. كما يناقش هذا المبحث تداعيات هذا الموقف على الساحة الداخلية البرتغالية، وكيف وظف سالازار الحرب لتعزيز سلطته وقمع معارضيه. أما المبحث الثاني، فيركز على قضية الهجرة اليهودية إلى البرتغال. ويبدأ هذا المبحث برسم صورة للوضع المأساوي للاجئين اليهود في أوروبا، ثم ينتقل لتحليل سياسة البرتغال تجاههم، متتبعاً التطورات التي طرأت على هذه السياسة منذ بداية الحرب وحتى نهايتها. كما يسلط هذا المبحث الضوء على قصص إنسانية بارزة، ودور الدبلوماسيين البرتغاليين في عمليات الإنقاذ، ويناقش الدوافع المعقدة التي حكمت تصرفات نظام سالازار. وفي الخاتمة، سيتم استعراض أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وتقديم تقييم شامل لموقف سالازار من هذين الحدثين التاريخيين، ووضع هذا الموقف في سياقه الأوسع ضمن تاريخ القرن العشرين.

المبحث الأول

سالازار وموقفه من الحرب الاهلية الاسبانية (1936-1939)

أ-بداية الحرب موقفه منها 1936:

منذ إعلان الجمهورية الإسبانية وتنازل الملك ألفونسو الثالث عشر،،Alfonso XIII،، عن العرش الاسباني، ساد التوتر والارتياب في العلاقات بين البرتغال وإسبانيا، شهدت إسبانيا صعودًا ملحوظًا للتيار الشيوعي، مما أثار مخاوف سالازار في البرتغال، ذلك التحول في المشهد السياسي الإسباني عمّق الفجوة بين البلدين وزاد من حدة الشكوك المتبادلة، مؤثرًا بشكل كبير على العلاقات الثنائية في شبه الجزيرة الأيبيرية (Gallagher, 2020, p. 103).

وعلى الرغم من ذلك فقد أكد سالازار في 21 حزيران 1936 " ان البرتغال واسبانيا مثل شقيقين يمتلك كل منهما منزله الخاص في شبه الجزيرة قريبون جدا من بعضهم البعض لدرجة انهم يستطيعون التحدث عبر الحائط، بل اكثر ودية لأن كل منهم مستقل وغيور على استقلاليته " (Gallagher, 2020, p. 104).

ففي انتخابات التي جرت في اسبانيا فاز اليسار الذي تمثل بالتيار الشيوعي بفوز ساحق على اليمين وشكلت الحكومة التي عرفت ب" الجبهة الشعبية " وبدأت تلك الحكومة بتهريب السلاح الى الشيوعيين عبر الحدود البرتغالية للأطاحة بنظام سالازار فما كان امام الاخير سوى بذل جهده لضمان النصر القوميين الذين مثلوا التيار اليمين بقيادة خوسيه سانخورخو،،Jose Sanjurjo،، (Lannon, 2020, p. 26) .

وعندما اندلعت الحرب في 16 تموز 1936 دعم سالازار خوسيه سانخورخو قائد القوميين ضد الجبهة الشعبية، اذ أوعز سالازار الى وزير الصناعة ألفريدو دا سيلفا،،Alfredo da Silva،، على تقديم الموارد المادية للقوميين، و قبل انضمام خوسيه سانخورخو الى القوميين في اسبانيا تحطمت طائرته عند اقلاعها من مطار كاسكايس في 20 تموز 1936 حينها اعتقد سالازار بان انقلاب القوميين في اسبانيا قد فشل بعد وفاة سانخورخو وان البرتغال في خطر، لذلك اجرى سالازار اجتماعا في مقرالشرطة السرية بحضور اوسكار كارمونا والنقيب أغوستينو لورينسو رئيس الشرطة، اذ اصدرت الاوامر لمراقبة الحدود (Meneses, F.A ,P., p. 192)

تنفس سالازار الصعداء عندما زار وزير الخارجية الالماني فون ريبنتروب،،von Ribbentrop،، في نهاية شهر تموز اذ أبلغ الاخير سالازار بطلب ألمانيا السماح باستخدام الأراضي البرتغالية كمعبر للطائرات الألمانية والايطالية من طراز يونكرز بهدف مساعدة القوميين بزعامة فرانسيسكو فرانكو،،Francisco Franco،، في حربهم ضد حكومة مدريد، لم يتردد سالازار بموافقة على الطلب الالماني والايطالي على رغم من معرفته بدوافع تدخل تلك الدولتين بالحرب الاهلية الاسبانية (Meneses, F.A ,P., p. 192).

قامت الطائرات الحربية الالمانية والايطالية بنقل القوميين عبر جبل طارق وعبرت قوات فرانكو عن طريق الحدود البرتغالية، ارتكبت الجبهة الشعبية كرد فعل على دعم سالازار للقوميين الذين شجعوا على اعمال التخريب والنهب في مقاطعة بطليوس،، Badajoz،، التي تقع على حدود الاسبانية البرتغالية والتي عد ها سالازار جزء لا يتجزء من الاراضي البرتغالية، ارسل سالازار في 28 تموز 1936 مذكرة احتجاج الى الحكومة الجمهورية في مدريد، ردت عليه في 30 تموز بمذكرة الى سالازار بأنها لم تكن على علم بأعمال المرتكبة في تلك المقاطعة (Meneses, F.A ,P., p. 195).

مارست الجبهة الشعبية عمليات مسلحة على الحدود البرتغالية الامر الذي اثار حفيظة سالازار، مما ادى الى اعترفه بالسلطة في مدينة بورغوس،،Burgos،، التي سيطر عليها القوميين واصبحت الحكومة الشرعية الثانية في اسبانيا واستمرت المساعدات على نطاق واسع للقوميين، تم التعبير عن الامتنان الاسباني لسالازار بصدق في المعسكر القوميين منذ الايام الأولى للحرب، اذ قام عدد كبير من الجمهور من جميع

الطبقات الاجتماعية والقادة القوميين ومن بينهم فرانكو بالزيارة باستمرار الى القنصلية البرتغالية في اشبيلية لترك بطاقات الرسائل التي تحتوي على أحر المشاعر واكثرها حيوية للأمة البرتغالية ووصفت بعض رسائل بسالازار " الخالق المجيد لدولة الجديدة ". (Elham, 2005, p. 35).

كان لاندلاع الحرب الاهلية الاسبانية تأثير مباشر على الاوضاع الداخلية في البرتغال، فقد اضطر موظفو الخدمة المدنية الى أداء يمين الولاء للنظام للمرة الثانية، وفي 8 ايلول 1936 تم الاستيلاء على سفينتين حربيتين أفونسو ألبوكيرك وبارجة الحربية داو،،Dao،، من قبل مجموعة من الشيوعيين اذ حاولوا إخراج السفينتين من لشبونة للانضمام الى الاسطول الجبهة الشعبية ، لكن السفن تعرضت لأضرار بالغة بسبب المدفعية الساحلية حتى أجبرت على الاستسلام للوهلة الأولى، كانت تلك الحادثة بالنسبة لسالازار محرجة للغاية فقد عدها سالازار جزءاً من احياء البحرية البرتغالية فقد كتب سالازار عن تلك السفينتين بمذكراته " لقد تم بناءها بوضوح الضمير الذي لا يمكن ان يخلقه الا السعي وراء الواجب، فقد أمرت بقصفهن حتى يستسلموا او يغرقوا ، لان تلك السفنتين لايمكنها ان تخدم تحت اي علم اخر غير علم البرتغال ان شرف الامة فوق كل شيء " (Meneses, F.A ,P., p. 200).

يبدو ان سالازار أقدم على تلك خطوة جريئة بتدمير السفينتين، مستعرضاً بذلك القدرات العسكرية البرتغالية، كان هدفه إرسال رسالة واضحة للجبهة الشعبية في مدريد مفادها أن البرتغال قوة عسكرية يجب أخذها بعين الاعتبار ولا يمكن الاستخفاف بها.

بعد حادثة السفينتين قرر سالازار تدريب قوات عسكرية خاصة تسمى فيرياتوس،، Viriatos،، لتقديم الدعم العسكري للقوميين فقد وصف فرانكو سالازار عندما زاره بيدرو بيريرا في ٢٥تشرين الاول 1936 قائلا " في رأيي، يتفوق سالازار على جميع رجال الدولة في كمال شخصيته واستحقاقه للتقدير، أراه شخصية استثنائية تجمع بين الفطنة والحنكة السياسية والتواضع، ولكن، يبدو أن تواضعه المفرط هو نقطة ضعفه الوحيدة" (Meneses, F.A ,P., p. 203).

ب –محاولة الاغتيال 1937:

ألقت الحرب الأهلية الإسبانية بظلالها على المشهد الداخلي البرتغالي، للمرة الثانية ، اذ بدأت التهديدات تصل لسالازار فقد تلقى عدة رسائل مجهولة عند باب شقته تضمنت " ان أيام حزينة تنتظرك، سوف تدفع ثمن كل جرائمك ضد الحرية والجمهورية والشيوعية ، الحب العظيم للشعب البرتغالي الطيب " (Meneses, F.A ,P., p. 203) مما زاد الوضع سوءا مما حدث، ففي كانون الثاني 1937 اذ وقع عدد

من الانفجارات في لشبونة وكانت تلك الاهداف كيانات مرتبطة ارتباطا وثيقا بقضية الجبهة الشعبية، شملت تلك الانفجارات اذاعة راديو كلوب التي كانت مناهضة للشيوعية ،و الترسانات العسكرية (Meneses, F.A ,P., p. 213)

خطط عملاء مدعومين من الجبهة الشعبية لاعداد محاولة اغتيال لسالازار، والتي ينظر إليها على انها اختصار لتدمير النظام وإنهاء دعمه لفرانكو، وكانت زيارة سالازار الاسبوعية لمنزل صديقه مانويل سيريجيرا لحضور القداس في كنيسته الخاصة، فقد دعت الخطة الأولية الى شن هجوم بالأسلحة الرشاشة على سيارته من نوع كرايسلر اثناء اقترابها من المنزل المعني في شارع دو بوكاج ،،Du Bocage،، الذي كان آنذاك شارعاً سكنيا في منطقة نوفاس،، Novas،، فتم التخلي عن تلك الخطة بعد الفشل في تأمين المركبات المطلوبة، وتم استبدالها بوضع قنبلة في احدى فتحات الصرف الصحي التي تجري تحت الشارع المعني بالقرب من غطاء فتحة الصرف التي كانت سيارة سالازار متوقفة بجوارها عادة، وتم جلب الديناميت المستخدم من الاتحاد السوفيتي، ووضعت القنبلة في غير مكانها ليلة 3 تموز 1937م (Meneses, F.A ,P., p. 214)

وفي صباح اليوم التالي المصادف 4 تموز يوم السبت الساعة 10:30، وصلت سيارة سالازار كان المتآمرون في مواقعهم لمراقبة الاحداث مع وجود سيارة للفرار، وانفجرت القنبلة عند باب المنزل على بعد أمتار قليلة من السيارة، فتوقفت السيارة رغم قوة الانفجار والاضرار المادية التي لحقت بالمنازل المجاورة والارصفة الا ان سالازار لم يصب بأي أذى ولا حتى إصابات طفيفة، اذ أحدث الانفجار حفرة كبيرة في منتصف الطريق بمساحة ثلاثة امتار في مترين ونصف كما ادى الى انفجار منظومة الصرف الصحي، وتحطمت نوافذ منازل في ذلك الشارع، وأصر سالازار الذي كانت بدلته السوداء مغطاة بالغبار على حضور القداس وكأن شيئا لم يحدث فقد تجلت ثبات سالازار وقوة شخصيته بشكل واضح في تعامله مع محاولة الاغتيال، فقد واجه ذلك الحدث الخطير بهدوء لافت، متجاهلًا التهديد المباشر لحياته، لم تظهر عليه أي علامات للخوف أو الاضطراب، في حين اصيب السائق السيارة ناني أماديو،، Nani Amadeo،، بجروح طفيفة على اثر تحطم زجاج السيارة (Meneses, F.A ,P., p. 214).

وفي تلك الليلة احتشد الكثير من المؤيدين في الشارع خارج شقة سالازار بعد ان تجمعوا في محطة روسيو الساحة الرئيسية في لشبونة، وللمرة الأولى خرج سالازار عن صمته المعتاد وتوجه مباشرة الى خارج منزله كان خطابه مفاجئاً غير متوقع قائلاً " ليس هناك شك في أننا غير قابلين للتدمير لان العناية الإلهية أرادت ذلك " (Meneses, F.A ,P., p. 215).

يبدو أن محاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها سالازار تثير الكثير من الشكوك والتساؤلات فالملفت للنظر أن سالازار لم يظهر أي رد فعل أو اضطراب نفسي بعد الانفجار بلحظات قليلة، مما يدفعنا للتفكير في احتمال أن تكون تلك المحاولة من تدبيره الشخصي، ذلك النمط من السلوك ليس غريبًا على الدكتاتوريين، إذ غالبًا ما يلجأون إلى تدبير مؤامرات ضد أنفسهم لتحقيق أهداف سياسية محددة،و في حالة سالازار، يبدو أنه كان يهدف إلى تصوير الشيوعية كخطر يهدد المصلحة العامة، مما يوفر له مبررًا قويًا لقمع المعارضين وتشديد قبضته على السلطة، تلك الاستراتيجية تمكن الدكتاتوريون من كسب التعاطف الشعبي وتبرير إجراءاتهم القمعية تحت ستار حماية الأمن القومي.

بدء الشرطة السرية بالتحقيق بحادثة الاغتيال الفاشلة وبعد فترة تزيد على اربعين يوما تم القاء القبض على المتأمرين بتلك الحادثة كانوا خمسة اشخاص اعترفوا جميعا بتورطهم بتلك الحادثة بعد تعرضوا للتعذيب الجسدي والنفسي وتم عرضهم على في الاذاعة ونشر صورهم في الصحافة ، توصل خبراء الشرطة السرية إلى استنتاج مفاده أن القنبلة المستخدمة في محاولة الاغتيال كانت ذات قوة تدميرية ضعيفة على مستوى المعارك الميدانية، ويرجع ذلك إلى افتقار المتورطين في تلك العملية للخبرة الكافية كما أظهرت التحقيقات أن الأشخاص الذين خططوا ونفذوا تلك المحاولة لم يكن لديهم المعرفة التقنية اللازمة لصنع قنبلة ذات تأثير قوي، مما أدى إلى إنتاج جهاز متفجر ضعيف نسبيًا، اذ ان ذلك القصور في الخبرة والمهارة انعكس بشكل مباشر على فعالية القنبلة وقدرتها التدميرية، مما قلل من احتمالية نجاح محاولة الاغتيال (Meneses, F.A ,P., p. 216).

شهدت حياة سالازار تحولا جذريا في أعقاب محاولة الاغتيال التي تعرض لها، اذ طرأ ت تغييرات ملموسة على نمط حياته اليومي وروتينه المعتاد، فقد اصبح اكثر حذراً وتيقظاً في تحركاته وتنقلاته مع تشديد الاجراءات الأمنية المحيطة به ، واصبحت اجتماعاته ولقاءاته تخضع لتدقيق أمني مشدد وتم تقليص عدد الاشخاص الذين يسمح لهم بالتواصل معه مباشرة ، جاء التغيير الأكثر أهمية على الاطلاق من إنشاء مقر رسمي لرئيس الوزراء في الجزء الخلفي من قصر ساوبينتو،،Subinto،، في منطقة ساوبينتو اذ يجتمع البرلمان في ذلك القصر قرب مكتبه، ولم يعد يستأجر شقة التي كان ينفق عليها شهرياً1928-1937 450 اسكودا (Meneses, F.A ,P., p. 218).

بدأ سالازار يعيش خلف جدران مغلقة، وينتقل بين المنزل والمكتب بسرعة لان مسكنه، وكان لديه حديقة صغيرة ، لذلك لم يضطر للقيام بجولات في شوراع لشبونة،وتغير اسلوب تنقله فبدلا من اعتماده المعتاد على شبكة القطارات لذهاب الى قريته في فيميرو اصبح يفضل السيارة كوسيلة للوصول الى وجهته، ولم يعد يسافر بمفرده بل يرافقه احد عملاء الشرطة، فقد سعى سالازار الى تجنب لفت الأنظار أو إثارة

أي شكوك حول تحركاته، وبات سالازار يحضر المعارض او المتاحف التاريخية التي تمجد تاريخ البرتغال دون إعلام مسبق للجماهير (Meneses, F.A ,P., p. 217).

ج- موقفه من الهجرة الاسبانية للبرتغال(1937-1939م):

عندما بدأت كفة النصر تميل لصالح القوميين بقيادة الجنرال فرانسيسكو فرانكو و تمكن الاخير من السيطرة على العديد من المدن الاسبانية الرئيسية، نتج عن ذلك موجة هجرة كبيرة للسكان، اذ فر الكثيرون من المدنيين باتجاه الحدود البرتغالية لرفضهم الانضمام لقوات فرانكو أو الجبهة الشعبية، فأمر سالازار بمراقبة المناطق الحدودية لمنع تسلسل الشيوعيين الا انه سمح للمهاجرين القوميين من انصار فرانكو بالدخول الى البرتغال، لان انتصار فرانكو والفصيل القومي من شأنه ان يحافظ على استقلال البرتغال، اذ كانت مراقبة الحدود أكثر صرامة لاسيما بعد محاولة اغتياله 1937، مما ترك اللاجئين الاسبان عرضة لظروف معيشية سيئة في المناطق الحدودية (LoPes, F.A.P, p. 132).

تمثل التحدي الرئيسي لادارة سالازار في الفرز الدقيق بين فئتين متباينتين الاولى مؤيدي فرانكو من جهة، وأنصار الجبهة الشعبية من جهة أخرى، عجزت السلطات البرتغالية عن فرز المهاجرين، مما ادى الى اندماج المهاجرين مع المهاجرين الاخرين، فقد تسللوا الى مقاطعة بارانكوس،،Barrancos،، وفي السنوات الاخير من الحرب الاهلية1938-1937 لم يتم القبض على جميع اللاجئين الا سبان من قبل قوات الشرطة فضلا عن مساعدة الكثير منهم من قبل السكان المحليين وان بعضهم لجأوا الى منازل البرتغالية، وقد أمر قائد الشرطة اغستينو لورينسو بتفتيش ومسح المناطق الحدودية، فتم اعتقال مايقارب مئة وستة وثلاثين شخص من بينهم النساء والاطفال المناصرين للجبهة الشعبية (LoPes, F.A.P, p. 132).

فقد قامت السلطات البرتغالية بأمر من سالازار بتسليم المهاجرين الاسبان القوميين الى قوات فرانكو فامتنع اللاجئين للعودة الى اسبانيا لمواجهة الموت فقد ارسلو رسالة الى انطونيو سالازار للتعبير عن شكاواهم وقد وصلت اليه عن طريق العمدة بارانكوس " ان الأمر يا سيدي أننا نتعرض للاضطهاد اللاإنساني من قبل السلطات البرتغالية على رغم من احترامنا لسياسة البرتغال وسعينا لحماية قوانينها إنه من غير انساني ان تتم ملاحقتنا وإطلاق النار علينا وعندما يتم اعتقالنا يتم تسليمنا الى القوميين الاسبان وان تلك الحرب في بلادنا ليست حربنا" (LoPes, F.A.P, p. 132).

امتلأت السجون البرتغالية باللاجئين الاسبان لاسيما ترافال وكاكسياس اذ وصل عدد المعتقلين الاسبان عام 1938 الى خمسة الف سجين الجدير بالذكر ان بعض اللاجئين طلبوا من السلطات البرتغالية السماح لهم بالإقامة في معسكر اعتقال على نفقتهم الخاصة او مغادرة البرتغال الى بلد اخر اذا لم يسمح لهم بالعيش في البرتغال (LoPes, F.A.P, p. 132).

في اب 1938 تم القبض خمسمئة مهاجر اسباني الموالين للجبهة الشعبية اذ كان بحوزتهم اسلحة متنوعة من بنادق ومسدسات وقنابل اليدوية وذخائر وبعض الرشاشات فاصدر سالازار أمراً بشراءالاسلحة والذخائر من قبل المعتقلين وتخزينها في وزارة الحرب وتسليمهم الى القوميين عبر الحدود البرتغالية الاسبانية (LoPes, F.A.P, p. 138).

مع توالي نجاحات فرانكو العسكرية في اسبانيا تصاعدت وتيرة الهجرة الى البرتغال المجاورة، وقد شكل الجنود المنتمون للجانب الجمهوري غالبية تلك الهجرة ، اذ دفعهم الخوف من بطش قوات فرانكو المنتصرة وعند عبورهم للحدود البرتغالية تحركت السلطات المحلية بأمر من سالازار بسرعة وحزم اذ ألقت القبض على اولئك المهاجرين اذ تم احتجازهم في حلبة مصارعة الثيران في مدينة ألفاس وبلغ عددهم ثمانمائة شخص اذ احتجزتهم السلطات هناك حتى نهاية الحرب، اتخذت إدارة سالازار موقفا سلبيا من اللاجئين متجاهلة الاحتياجات الانسانية لهم مع ذلك أكد سالازار " ان المعاملة التي تلقاها الاسبان كانت كافية وعليهم ان يبادلون امتنانهم لكرم الضيافة الذي قدمته لهم السلطات الوطنية" اراد سالازار اظهار البرتغال كدولة انسانية ففي 22 شباط 1939 صرح سالازار في الجمعية الوطنية " ان البرتغال كانت عامل سلام في قارة تتزايد فيها الفوضى ولقد فعلت البلاد كل ماهو ضروري لمنع جارتنا من الوقوع تحت العبودية الشيوعية كان من واجبنا ان نكون، أصدقاء مخلصين لإسبانيا وابناء شبه الجزيرة الحقيقين في القلب لقد تحملنا بما فيه الكفاية من المخاطر والمعاناة لكن الأولوية كانت إنشاء منطقة سلام حقيقية في شبه الجزيرة كما فعل تشامبرلن،،Chamberlain،، في أوربا" (Meneses, F.A ,P., p. 225).

يبدو ان إيواء اللاجئين منح سالازار ورقة تفاوضية مع فرانكو فقد استطاع استخدام القضية المهاجرين الاسبان لضغط في قضايا تهم أمن وسلامة الجزيرة الايبرية.

في نهاية الحرب الاهلية الاسبانية حدث تطور دبلوماسي مهم في شبه الجزيرة الايبيرية اذ ادت اللقاءات المباشرة بين الجنرال فرانكو الذي كان على وشك الانتصار في الحرب الاهلية وسالازار دوراً حاسما لصياغة " الميثاق الأيبري" في 17 اذار 1939 اذ نص الميثاق على عدم الاعتداء بين البلدين وابقاء شبه الجزيرة الأيبيرية بمنأى عن الصراعات الأوروبية الأوسع التي كانت تلوح في الأفق، وأن توقيع المعاهدة لم يكن خاليا من الشروط اذ اشترط فرانكو على سالازار بأعادة المهاجرين الذين لجأوا الى البرتغال

خلال الحرب سواء من القوميين او من أنصار الجبهة الشعبية فوافق سالازار بأعادة المهاجرين الى اسبانيا فتم اعادتهم في 11 نيسان 1939 بعد عشرة من انتهاء الحرب الاهلية الاسبانية (Meneses, F.A ,P., p. 138).

سعى سالازار من خلال ذلك الميثاق إلى تحييد بلاده عن أتون الحرب العالمية الثانية التي كانت تلوح في الأفق، كان إدراكه عميقاً بأن البرتغال لا مصلحة لها في ذلك الصراع الدولي، ولن تجني منه سوى الخسائر، لذاعمل على استمالة فرانكو إلى جانبه، تلك الخطوة الاستراتيجية ضمنت بقاء شبه الجزيرة الأيبيرية بأكملها خارج دائرة الصراع وبتلك الطريقة الدبلوماسية الماهرة، نجح سالازار في حماية مصالح بلاده وإبعادها عن ويلات حرب لا ناقة لها فيها ولا جمل، محافظاً على حيادها وسط عاصفة دولية مرتقبة .

عبرت البرتغال عن سعادتها بانتهاء تلك المحنة اذ نظمت احتفال كبير في 15 نيسان 1939 في العاصمة لشبونة، كانت تلك الاحتفالية مصممة لتكون استعراضًا رمزيًا للقوة والتقاليد المحافظة، اذ تضمنت مراسيم مثيرة للاهتمام. في قلب الاحتفال، كان هناك موكب مهيب من الفرسان يرتدون دروع العصور الوسطى، راكبين خيولًا مزينة، وحاملين رايات تحمل شعار الصليب ذلك المشهد أعاد إحياء صورة الفرسان الصليبيين من العصور الوسطى مما أضفى جوًا من العظمة التاريخية على الحدث إلى جانب الفرسان، كان هناك حضور بارز للقساوسة، مما أضاف بعدًا دينيًا قويًا للاحتفالية كان الإشراف على تنظيم ذلك الحدث الضخم تحت أشراف مانويل سيريجيرا، الذي نسق بدقة كل تفاصيل المراسيم لضمان تأثيرها القوي(Meneses, F.A ,P., p. 140).

كان الهدف الرئيسي من وراء ذلك الاستعراض الرمزي هو إيصال رسالة قوية أن الحملة ضد الشيوعية، التي وُصفت بأنها "حملة صليبية"، قد حققت النصر، من خلال استحضار صور الحروب الصليبية التاريخية، أرادت السلطات ترسيخ فكرة أن معركتها الأيديولوجية كانت ذات أهمية تاريخية مماثلة، وأنها قد نجحت في "تطهير" البرتغال من الامبريالية الشيوعية الستالينية (بكر محمد ابراهيم، 2003، الصفحات ص7-16).

رغم ذلك الاحتفال الكبير والأهمية الرمزية التي حملها، إلا أن سالازار نفسه لم يحضر تلك الاحتفالية، وكان سبب غيابه يعود إلى كراهيته الشديدة للتجمعات الجماهيرية ذلك التناقض الظاهر بين ضخامة الحدث وغياب الشخصية المحورية وراءه يلقي الضوء على شخصية سالازار المعقدة وأسلوبه في الحكم، اذ فضل التأثير من وراء الكواليس على الظهور العلني في مثل تلك المناسبات الكبيرة (Meneses, F.A ,P., p. 229).

يبدو أن استحضار سالازار لصورة فرسان العصور الوسطى كان خطوة مدروسة ومقصودة، تحمل في طياتها رسالة عميقة، فقد سعى سالازار من خلال ذلك الفعل الرمزي إلى رسم صلة وثيقة بينه وبين

شخصية تاريخية بارزة في الذاكرة البرتغالية، ألا وهي ألفونسو هنريكس، مؤسس مملكة البرتغال ذلك الربط الرمزي لم يكن مجرد استعراض للتاريخ، بل كان محاولة واعية من سالازار لتعزيز مكانته في الوعي الجمعي للشعب البرتغالي،فمن خلال استدعاء صور وذكريات العصور الوسطى، كان سالازار يطمح إلى أن يُنظر إليه كامتداد لتلك الحقبة المجيدة من تاريخ البرتغال، وكوريث شرعي لإرث ألفونسو هنريكس، بتلك الطريقة، سعى سالازار إلى ترسيخ اسمه في الذاكرة الوطنية البرتغالية، متخذًا من رموز الماضي جسرًا يربطه بعظمة التاريخ ويمنحه شرعية تاريخية في عيون شعبه.

المبحث الثاني

سالازار والهجرة اليهودية الى البرتغال (1939-1945)

أ.موقفه من هجرة اليهود الى البرتغال (1939-1945)

مع البداية التوسع الألماني عام 1939، شهدت أوربا موجات متتالية من النزوح الجماعي، وفي ذلك السياق، برزت البرتغال كمحطة عبور حيوية للاجئين، لاسيما لليهود الفارين من تهديد النظام النازي، اكتسبت البرتغال ذلك الدور المحوري نتيجة لموقفها المحايد خلال الحرب العالمية الثانية مما جعلها ملاذاً نسبياً وسط خضم الصراع الأوروبي، اذ سعى آلاف اللاجئين وبينهم أعداد كبيرة من اليهود، للوصول إلى الأراضي البرتغالية هرباً من الاضطهاد النازي والإبادة الجماعية التي عُرفت بالهولوكوست،،Holocaust،، . مثّلت البرتغال، بموقعها الاستراتيجي على الساحل الأطلسي، بوابة أمل للكثيرين ممن سعوا للنجاة بأرواحهم والعبور إلى بر الأمان للولايات المتحدة الامريكية وامريكا اللاتينية وغيرها من الدول البعيدة عن ويلات الحرب في أوربا (Pimentel, N. U, p. 1) .

أدرك اليهود الفارون من الاضطهاد النازي أهمية الفرق الجوهري في موقف نظام سالازار في البرتغال تجاههم، مقارنة بالنظام النازي فعلى الرغم من وجود أوجه التشابه بين النظامين في بعض الجوانب السياسية والاجتماعية الا أن غياب معاداة السامية من الأيدولوجية التي تبناها سالازار شكل عاملا حاسماً في نظر اليهود الباحثين عن ملاذ آمن (Pimentel, N. U, p. 2).

وافق سالازار في 28 تشرين الاول 1939 على منح تأشيرات سياحية ليتمكنوا من دخول البرتغال، اذ شمل ذلك الامر مجموعة كبيرة من اليهود اللاجئين الراغبين في دخول البلاد اذ يمكن التعرف عليهم من خلال جوازات السفر اليهودية التي وضع فيها حرف "J" من قبل المانيا النازية، فقد أبدى سالازار حذرا ملحوظا تجاه استقبال اللاجئين اليهود مستنداً الى مخاوف من احتمالية وجود جواسيس يعملون لصالح

ألمانيا، لذلك فرض إجراءات أمنية مشددة على عملية منح التأشيرات فقد منعت على اليهود الذين لا يحملون الجنسية البرتغالية او النمساوية والاشخاص الذين ليس لديهم تأشيرة قنصلية لبلدان وجهتهم دون ضمان الصعود على متن سفينة او طائرة ، وقد بلغ عدد اليهود اللاجئين الى البرتغال من تشرين الاول الى كانون الاول حوالي تسعة ألف لاجئ يهودي تضمنت تلك الموجة نخبة مثقفة ابرزها حنة أرندت،،Hannah Arendt،، والمفكر ستيفان زفايغ ،،Stephen Zweig،، (زفايغ ، 2020، صفحة ص5) والفنان ومارك شاغال،،Marc Chagall،، (المسيري، 2003، صفحة ص307)

في أعقاب الاجتياح الألماني لفرنسا في 25 حزيران 1940 اتخذ سالازار قراراً حاسماً بإيقاف منح التأشيرات للاجئين اليهود، اذ رأت ادارة سالازار أن استمرار استقبال اللاجئين اليهود قد يشكل استفزازاً لألمانيا مما قد يعرض بلاده لخطر محدق وفي تلك الاثناء كان الاهتمام الرئيسي للاجئين هو الترتيب للحصول على تأشيرة عبور البرتغالية فقبل الوصول الى البرتغال كان الفارون من الحرب والنازية يحتاجون الى تأشيرة خروج من ألمانيا او البلدان المحتلة ثم تأشيرة دخول الى حكومة فيشي،،Vichy،، (بويل، 2016، صفحة ص68) فرنسا وتأشيرة عبور إسبانية ومن ثم تأشيرة البرتغال (FERRARI, 1987, p. 68) .

ان بعض الدبلوماسيين البرتغاليين في البلدان المحتلة من قبل دول المحور كانوا على اتصال واضح بالاضطهادات التي عانى منها اليهود اذ قاموا بمخالفة أومر سالازار وتم فصلهم لاحقا فكان أشهر اولئك الدبلوماسيين هو القنصل البرتغالي في فرنسا بمدينة بوردو،،Bordeaux،، أريستيدس دي سوزا مينديز ،،Aristides de Souza Mendes،، (Franco, Razões de humanidade: Aristides Sousa, um ano, p. 1) اذ قرر الاخير منح تأشيرات لجميع من يطلبونها دون تمييز على اساس الدين أو السياسة أو العرق ، لقد عد أنه من غير الأخلاقي وغير الدستوري سؤال المتقدمين للحصول على التأشيرة عما اذا كانوا يهوداً، ففي غضون ثلاثة أيام بين 25 حزيران 28 حزيران منح آلاف التأشيرات البحرية للاجئين اليهود اذ شوهد وهو يوقع تأشيرات الدخول في محطة القطار ان تصرف القنصل البرتغالي في بوردو أثار غضب سالازار لأنه كان مخالفًا للأوامر الصادرة منه (MARCO, F.A, p. 69 ,).

فقد فسر القنصل البرتغالي بأن دوافعه لمخالفة أومر سالازار ومنح التأشيرات كانت انسانية بحته اذ جاء في مذكراته " كان هدفي إنقاذ الأشخاص المعانين من اللاجئين والمفقودين، بمن فيهم الضباط واليهود المضطهدين. تأثرت عاطفياً برؤية معاناة الأطفال والعائلات في الشوارع وحالات الانتحار. شعرت بالعجز عن حماية أسرتي، مما دفعني لاتباع صوت ضميري الإنساني، حتى لو أخطأت. (MARCO, F.A, , p. 11)"

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

ارسل سالازار سفيره في مدريد تيوتونيو بيريرا لحل الوضع على الحدود الفرنسية الاسبانية اذ تعاونت السلطات الاسبانية مع السلطات البرتغالية برفضها الاعتراف بالتأشيرات البرتغالية فتوقفت اسبانيا بالاعتراف بالتأشيرات البرتغالية منذ 8 تموز 1940 نتيجة لا يقاف سالازار لإصدار التأشيرات عاش اللاجئون فترات عصيبة اذ لم يكن بوسعهم التنبؤ بما ينتظرهم أو كيفية تطور الحرب العالمية، في ظل ذلك الوضع المليء بعدم اليقين وجد اللاجئون أنفسهم في مواجهة مستقبل مجهول (Pimentel, N. U, p. 70) .

بعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الثانية في 7 كانون الاول 1941 (نيفينز و كوماجر، 1990، صفحة ص512) وانضمامها إلى جانب الحلفاء، أدى ذلك إلى تغيير موازين القوى لصالح الحلفاء ضد دول المحور. نتيجة لذلك، قام سالازار برفع القيود المفروضة على إصدار تأشيرات الدخول للاجئين، مما سهل إجراءات وصولهم إلى البرتغال بشكل كبير ومن جانب اخر تلقت ادارة سالازار معلومات من ممثلياتها الدبلوماسية المختلفة حول معاملة الألمان لليهود في الاراضي المحتلة ومن بين مايقرب 200 الف يهودي من سفارديم،،Sephardic،، (المسيري، 2003، صفحة ص82) عاشوا في باريس، ففي بولندا اكثر من 8 الف سجين يهودي في معسكر أو شفتيز،،Or sheftiz،، يعانون من التعذيب وسوء التغذية (FERRARI, 1987, p. 71).

رفض سالازار فكرة بناء القومية على اساس عرقي أو بيولوجي، معتبراً أن تمجيد عرق واحد هو أمر وثني ويتعارض مع القيم الانسانية ، اذ انتقد سالازار بشدة الأسس الفلسفية التي قامت عليها قوانين نورمبرغ،،Nuremberg،، في المانيا النازية، وبذلك حاول ان يميز القومية البرتغالية عن النزعات العنصرية التي كانت سأئدة أنذاك (هيلبرغ ، د. ت، صفحة د. ص).

يبدو ان طرح سالازار لمفهوم القومية البرتغالية كان مدروسًا ومتماشيًا مع تطورات الحرب العالمية الثانية، فعندما بدأت موازين القوى تميل لصالح الحلفاء، ولاسيما بعد هزيمة ألمانيا في معركة العلمين23 تشرين الأول، أدرك سالازار ضرورة تغيير الخطاب السياسي قدم صورة للقومية البرتغالية على أنها غير متعصبة وغير متفوقة على الأعراق الأخرى، وكان ذلك التوجه استراتيجيًا هدف سالازار من وراء ذلك الطرح إلى حماية البرتغال من أي تدخل محتمل من قبل دول الحلفاء، الذين أصبحوا في موقع قوة متزايد، بتلك الطريقة، حاول سالازار تجنيب بلاده أي عواقب سلبية قد تنتج عن ارتباطها بأيديولوجيات متطرفة، ساعيًا للحفاظ على استقلالية البرتغال وحمايتها في خضم التغيرات الجيوسياسية المتسارعة.

ب- أوضاع اليهود في البرتغال بعد هجرتهم أليها خلال الحرب العالمية الثانية:

لم يواجه اليهود في البرتغال مشاكل أمنية واسعة النطاق في السنوات اللاحقة من الحرب 1943-1945، مما وفر لهم استقرارًا نسبيًا مقارنة بالأوضاع المروعة التي فروا منها، ذلك الأمان النسبي كان بمثابة نقطة تحول في حياة الكثيرين منهم، اذ جدوا أنفسهم للمرة الأولى منذ سنوات بعيدين عن خطر الاعتقال أو الترحيل المباشر ومع ذلك، فإن الذاكرة الجماعية لليهود، المثقلة بقرون من الاضطهاد، لم تسمح لهم بالشعور بالأمان الكامل فذكريات محاكم التفتيش وطرد اليهود من شبه الجزيرة الأيبيرية في أواخر القرن الخامس عشر استمرت حية في وعيهم الجمعي، مما دفع العديد من اليهود إلى اتخاذ موقف حذر، حتى في ظل الظروف الأكثر أمانًا نسبيًا في البرتغال اذ فضل بعضهم ممارسة شعائرهم الدينية في أماكن منعزلة، بعيدًا عن الأنظار، كنوع من الاحتياط المتجذر في تجاربهم التاريخية، ان ذلك السلوك لم يكن بالضرورة نتيجة لتهديد مباشر في البرتغال آنذاك، بل كان انعكاسًا للخوف العميق من تكرار مآسي الماضي (FERRARI, 1987, p. 73).

برز خلال تلك الفترة تباين ثقافي واضح بين اليهود القادمين من أوروبا الغربية والمجتمع البرتغالي المحافظ، كان اليهود، ولاسيما الشباب منهم، متأثرين بشدة بالحياة الغربية الحديثة، وهو ما انعكس في أسلوب لباسهم وسلوكهم الاجتماعي اذ كان ارتداء النساء اليهوديات للثياب القصيرة مظهرًا واضحًا لذلك التباين الثقافي.ذلك الأمر أثار استياء إدارة سالازار المحافظة، التي كانت تسعى للحفاظ على القيم التقليدية في المجتمع البرتغالي (FERRARI, 1987, p. 75).

ومن ذلك المنطلق أصدرت أدارة سالازار قوانين عام 1943 هدفت إلى الحد من ما اعتبرته تأثيرات غربية غير مرغوب فيها من بين تلك القوانين، كان هناك حظر على ارتداء الثياب القصيرة فقد نصت احدى القوانين ان يكون لباس اسفل الفخذين، وهو إجراء استهدف بشكل خاص النساء اليهوديات، فضلا عن ذلك فُرضت قيود على خروج الزوجات اليهوديات إلى الأسواق دون مرافقة أزواجهن وعدم التدخين في الأماكن العامة، تلك الإجراءات عكست محاولة الحكومة البرتغالية للحفاظ على ما اعتبرته قيمًا أخلاقية واجتماعية تقليدية، في مواجهة ما رأته كتأثيرات ثقافية خارجية (FERRARI, 1987, p. 73).

وعلى الرغم من تلك القيود والاختلافات الثقافية، شهدت تلك الفترة درجة من التجانس والتعايش بين اليهود والبرتغاليين، وجد العديد من اليهود في البرتغال بيئة أكثر تسامحًا وأمانًا مقارنة بما واجهوه في البلدان الأخرى التي فروا منها ذلك الشعور النسبي بالأمان ساهم في خلق جو من التعايش السلمي، على الرغم من الاختلافات الدينية والثقافية الواضحة (FERRARI, 1987, p. 73).

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية في عام 1945، بدأت موجة جديدة من الهجرة اليهودية من البرتغال فقد هاجر جميع اليهود من البرتغال، كان ذلك جزءًا من حركة أوسع لإعادة توطين اليهود الناجين من المحرقة في أنحاء العالم، توجه العديد من اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية، التي كانت تمثل في أعينهم أرض الفرص والحرية، كانت الولايات جذابة بشكل خاص بسبب اقتصادها المزدهر في فترة ما بعد الحرب وسياساتها الليبرالية نسبيًا تجاه المهاجرين. في الوقت نفسه، شكلت فلسطين وجهة رئيسية أخرى للعديد من اليهود المغادرين من البرتغال، مع تزايد نشاط الحركة الصهيونية (الوكيل، 2010، صفحة 222)، رأى الكثيرون من اليهود فرصة لبناء وطن قومي لليهود، فضلا عن ذلك، شكلت دول أمريكا اللاتينية، مثل الأرجنتين والبرازيل، وجهة مهمة للعديد من اليهود المغادرين من البرتغال وجد أولئك في أمريكا اللاتينية مجتمعات يهودية قائمة ومستقرة يمكنهم الانضمام إليها، فضلا عن إلى فرص اقتصادية واعدة في تلك البلدان النامية (FERRARI, 1987, p. 77).

الخاتمة:

في ختام هذا البحث الذي تتبع بالتحليل والنقاش موقف أنطونيو سالازار ونظامه من حدثين مفصليين في تاريخ القرن العشرين، الحرب الأهلية الإسبانية والهجرة اليهودية خلال الحرب العالمية الثانية، يمكننا الخروج بمجموعة من الاستنتاجات التي ترسم صورة مركبة ومتعددة الأبعاد لهذا القائد وسياساته، لقد كشف البحث أن قرارات سالازار لم تكن نابعة من منطلقات أيديولوجية بحتة أو مبادئ إنسانية مجردة، بل كانت في جوهرها نتاج حسابات براغماتية دقيقة، تضع المصلحة القومية للبرتغال واستمرارية نظامه السياسي فوق كل اعتبار، إن شخصية سالازار، كما تتجلى من خلال هذه الأحداث، هي شخصية رجل دولة محافظ، يمتلك دهاءً سياسياً وقدرة فائقة على المناورة، ولكنه في الوقت نفسه أسير لمخاوفه من الفوضى والشيوعية، ومستعد لاستخدام كل الوسائل المتاحة للحفاظ على النظام الذي أرساه.

فيما يتعلق بالحرب الأهلية الإسبانية، أظهر البحث أن دعم سالازار لفرانكو كان قراراً استراتيجياً لا هوادة فيه، لقد رأى في الجبهة الشعبية الإسبانية تجسيداً لكل ما يخشاه: العلمانية، والليبرالية، والشيوعية، وكان انتصارها، من وجهة نظره، سيعني تطويق البرتغال من قبل قوى معادية، وربما إشعال ثورة مماثلة داخل حدوده، لذلك، كان دعمه للقوميين استثماراً في أمنه القومي وفي بقاء نظامه، لم يكن الأمر مجرد تعاطف، بل كان سياسة دولة مدروسة، تم تنفيذها بفعالية عبر قنوات دبلوماسية وعسكرية واقتصادية، وقد جنى سالازار ثمار هذا الموقف، حيث ضمن وجود نظام صديق على حدوده الشرقية، واستخدم خطر الحرب الأهلية كذريعة لتعزيز قبضته الحديدية على المجتمع البرتغالي، وقمع أي صوت معارض تحت شعار حماية الأمة

من التهديد الشيوعي، وبهذا المعنى، كانت الحرب الأهلية الإسبانية بمثابة حجر الزاوية في ترسيخ أركان دولة سالازار الجديدة.

أما في قضية الهجرة اليهودية، فإن الصورة التي يقدمها البحث أكثر تعقيداً وتستدعي حكماً أكثر دقة، لا يمكن إنكار أن البرتغال، تحت حكم سالازar، تحولت إلى شريان حياة لعشرات الآلاف من اللاجئين اليهود الذين كانوا يواجهون الموت المحقق، لقد شكلت لشبونة، بفضل سياسة الحياد البرتغالية، نافذة أمل نادرة في قارة أظلمت سماؤها، ومع ذلك، يكشف البحث أن هذا الموقف الإنساني لم يكن نابعاً من سياسة ثابتة ومبدئية، بل كان نتيجة تفاعل معقد بين عوامل مختلفة، لقد تردد سالازار في البداية، وفرض قيوداً بيروقراطية، وكان مهجوساً بالحفاظ على النظام وتجنب إغضاب ألمانيا النازية، ولكن أمام هول المأساة الإنسانية، والضغوط المتزايدة من الحلفاء، والجهود الشجاعة التي بذلها بعض دبلوماسييه، وجد سالازار نفسه مضطراً لفتح أبواب بلاده، ولو على مضض، لقد كانت سياسته مزيجاً من الشفقة الحذرة والبراغماتية الباردة، لقد أنقذ الأرواح، ولكنه فعل ذلك أيضاً لأنه كان يخدم مصلحة البرتغال في الحفاظ على علاقات متوازنة مع الأطراف المتحاربة، وتلميع صورة نظامه على الساحة الدولية، إن قصة اللاجئين اليهود في البرتغال هي شهادة على أن الخير يمكن أن ينبثق حتى من أكثر الظروف تعقيداً، وأن الأفعال الإنسانية يمكن أن تحدث أحياناً ليس بفضل الأنظمة، بل على الرغم منها.

في نهاية المطاف، يتركنا تحليل موقف سالازار من هذين الحدثين مع إرث مركب، فمن جهة، يمكن القول إنه نجح في تحقيق هدفه الأسمى: حماية البرتغال من ويلات الحرب، والحفاظ على استقلالها وسيادتها في عالم مضطرب، لقد كان استراتيجياً بارعاً، عرف كيف يبحر بسفينته عبر العواصف، ويصل بها إلى بر الأمان، ولكن من جهة أخرى، فإن الثمن الذي دفعه الشعب البرتغالي مقابل هذا الاستقرار كان باهظاً، لقد تم تكريس نظام سلطوي قمعي، خنق الحريات، وقضى على الديمقراطية لعقود طويلة، إن سالازار، في تحليله الأخير، كان حامياً للبرتغال، ولكنه كان أيضاً سجانها، ويظل إرثه موضوعاً للتأمل، يذكرنا بأن الخط الفاصل بين حماية الوطن وقمع شعبه يمكن أن يكون أحياناً رفيعاً إلى حد مخيف، وأن التاريخ غالباً ما يكتب بظلال رمادية، وليس بالأبيض والأسود.

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

قائمة المصادر والمراجع:

- المصادر الأجنبية:

1. Pimentel, F. I. (N. U). Portugal e o Holocausto. Lisboa: Universidade de Lisboa.
2. MARCO, F. (F.A). A INCRÍVEL HISTÓRIA DE ANTONIO SALAZAR .
3. FERRARI, M. (1987). A INCRÍVEL HISTÓRIA DE ANTONIO SALAZAR.
4. Franco, M. (um ano). Razões de humanidade Aristides Sousa Mendes.
5. Franco, M. (um ano). Razões de humanidade: Aristides Sousa .

- المصادر العربية والمعربة:

1. ألان نيفينز ، و هنري ستيل كوماجر. (1990). القاهرة: دار الدولية لنشر والتوزيع.
2. ديفيد بويل. (2016). موسوعة الحرب العالمية الثانية . دمشق: دار أرسلان لنشر والتوزيع.
3. راؤول هيلبرغ . (د. ت). أبادة اليهود أوروبا . مكتبة علاء الدين لنشر والتوزيع.
4. ستيفان زفايغ . (2020). عنف الدكتاتورية . تونس : مسكيلياني لنشر والتوزيع .
5. عبد الوهاب المسيري. (2003). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. القاهرة: دار الشروق لنشر والتوزيع .
6. محمد الوكيل. (2010). تاريخ اليهود في دول غرب اوروبا . القاهرة: دار النهضة العربية لنشر والتوزيع.

List of sources and references:

1. Al-Messiri, Abdel-Wahab. (2003). Encyclopedia of Jews, Judaism and Zionism. Vol. 1. Dar Cairo: al-Shorouk for Publishing and Distribution.
2. Commager, Alan Nevins and Henry Steel. (1990). A Brief History of the United States. translated by: Muhammad Badr al-Din Khalil. Cairo: Dar al-Dawlia for Publishing and Distribution.
3. Irene Flunser Pimentel. Portugal and the Holocaust. Artiga. Universidad de Lisboa. Menos de um ano.
4. Manuela Franco, Razões de humanidade Aristides Sousa Mendes, artigo, Menos de um ano,
5. Manuela Franco, Razões de humanidade: Aristides Sousa Mendes, artigo, Menos de um ano,
6. Marco, Ferrari. A indriven historian de Antonio Salazar Ditador Que Morreu Duas Vezes . F.A.
7. Al-Wakil, Muhammad. (2010). History of the Jews in Western Europe. Cairo: Dar al-Nahda al-Arabiya for Publishing and Distribution.
8. Hilberg, Raul. (N.D). The Extermination of the European Jews. translated by: Samir Saleh. Aladdin Library for Publishing and Distribution.
9. Zweig, Stefan. (2020). The Violence of Dictatorship. translated by: Faris Yawakim. Tunis: Maskiliani for Publishing and Distribution.